البريد الأدبي

الأدب الهندي في مختلف أطواره

تتكون اللغة الهندية الحديثة من ثلاثة عناصر ؛ من أصول سنسكريتية خالصة ، ومن أصول سنسكريتية حورت بحسب الحاجة ، ومن أصول حديثة مبتكرة أو مشتقة من اللغات الأخرى وهذه الأصول الثلاثة هي اليوم قوام اللغة الهنـدية المعروفة «بالهندستاني» أما اللغة الهندية التي اشتقت من الأصول الفارسية والعربية فتسمى باللغة الأوردية

ويبدأ الأدب الهندي ، كما تبدأ معظم آداب العالم ، بالشعر ؛ وينقسم الشعر الهندي القديم إلى ثلاث مراحل تتمشى مع سير التاريخ الهندي . فمنذ القرن العاشر الى القرن الرابع عشر حيث تكثر الحروب الأهليـة والغزو الأجنبي ، يسود الشعر عنصر الفروسية ، وكان الملوك يومئذ يلحقون الشعراء بحاشيتهم ، ليثيروا الحماسة في الصدور بشعرهم . وكان أعظم شاعر في هذا العصر هو شاندبارداي صاحب المقطوعة الشعرية الخالدة : « پرتفيراج رازو » ، ويليه الشاعر بوشان صاحب مقطوعة « شيفاباواني »

وبعد الفتح الاسلامي ضعف شعر الفروسية في الهندية ؛ فقد رأى الهنود ما أصاب دينهم من الذلة ومعابدهم من الهدم ، فاتجهوا نحو الشعر الديني ، واستمرت هذه المرحلة من القرن الرابع عشر حتى القرن السابع عشر ؛ وينتمي جماعة من أقطاب الشعر الهندي الى هذا العصر مثل كبير ، وجورو ، وناناك ، وجياسي ، وميرابي ، وكبشافا ، وصور ، وتولسي ، وتولسيداس وقد وهب هؤلاء الشعر الأدب الهنـدي تحفاً رائعة من الشعر الخالد ؛ وكان تولسيداس بالأخص نبياً كما كان شاعراً عظيما ؛ وكانت تحفته الخالدة « رامايان » عاملاً في توثيق أواصر الوحدة الهندية . وقد ساهم الكتاب المسلمون في نهضة الشعر الهندي في ذلك العصر ، وان لم يكن شعرهم كله من النوع الديني

وأما المرحلة الثالثة من شعر العهد القديم ، فقـد عرفت بمرحلة الشعر الشرعي ؛ وقد ساد فيها السلام نوعاً ، واتجه الشعراء الى التنوع والابتكار ؛ وكان أشهر شعرائها بهاري ، وماتيرام ، وبوشان ، وصردهار كاويرايا

وبعدئذ طرأ على الشعر الهندي تطور عظيم ، وأخذت الهندية الحديثة تحل تدريجياً مكان الهندية القديمة ؛ وتطور الشعر ذاته فأخذ الشعراء يصفون الطبيعة والمسائل الاجتماعية والسياسية ، وكان البنديت شريدار باتالا في مقدمة الشعراء الذين استعملوا الهندية الحديثة ، ومن مشاهير الشعراء المحدثين أيضاً ، أوديا سنغ أو باديايا ، ومهابير دثيدي ، ورمشاريت أو باديايا ، وسريماتي مادبي فارما

وأحدث أطوار الشعر الهندي ، هو توجهه نحو « التصوف » وقد كان البادئ بهذا النوع الحديث من الشعر الشاعر الأمريكي والت هويتمان

* * *

وكان في الأدب الهندي قبل مجيء الانكليز قليل من كتب النثر ، وكان سادا سكلال ، وانشاء الله ، وسادالا مسرا طلائع النثر في الأدب الهندي ، ثم جاءت البعثات التبشيرية بعد ذلك وترجمت الكتب النصرانيـة إلى الهندية ؛ وألف الكاتب ساراسواتي كتبه بالنثر ومنها كتابه الشهير «ستيارث براكاشي» وذلك لكي ينشر دعوته الشهيرة « الآرياسماج » ، وكان أعظم الكتاب الناثرين في هذا العصر بارتندو هاريشاندرا ، فكتب بالنثر عدة قصص تمثيلية وأذاع دعوة النثر بين أصدقائه ؛ وظهرت في ذلك العهد أيضاً بعض المجلات التي تكتب بالهندية المنثورة ، ويعرف هذا العهد بعهد بارتندو

ويعرف العهـد الثالث من النثر الهندي بعهد « ماهابير براساد » ، ففي سنة ١٩٠٣ انتخب هذا الكاتب الشهير لتحرير مجلة « ساراسواتي » في الله آباد ، وقد كانت أشهر مجلة أدبية في ذلك العهد ، وقد استطاع ساراسواتي أن يخلق بواسطة هذه المجلة معياراً جديداً لكتابة النثر الهندي ، وأن يعاون على الظهور كثيراً من كتاب الشباب

ويبدأ النقد الأدبي في الأدب الهنـدى من ذلك التاريخ ، وكان أشهر النقدة يومئذ المهابير براساد دويفيدى ، والنبديت شارما ، وبابوشيامسوندرداس ، والنبديث شوكلا

ويمتاز العهد الحاضر من النثر الهندى بنشاط جم فى جميع الفنون ، وقد أدت ترجمة القصص البنغالية الحديثة إلى العناية بوضع قصص هندية مسرحية ، وفى مقدمة مؤلفى المسرح اليوم جايشانكار براساد ، بيد أن الرأى العام لا يهتم الآن كثيراً بهذا النوع من الأدب بعد أن زاحمه القصص العام والسينما

وأهم أنواع الأدب الهندى المنثور اليوم هو القصص ، وقد أدخلت القصة القصيرة إليه حديثاً ، وأعظم كتاب القصص الهندى هو « مونشى برمشاند » ، وقصصه من أعظم وأرفع الأنواع ، ولو أنها توصف أحياناً بأنها مغرقة فى المثل ، وأسلوبه نموذج للشباب

وأما جايشانكار براساد فهو فنان وشاعر يضع قطعاً مسرحية فوق مستوى القارئ العادى

وأشهر كتاب القصص فى الهند اليوم هم سودارشان ، وأورجا وشاتورسن ساسترى ، وجاناندرا ، وهنالك مئات الكتاب الشبان الذين ينقطعون لكتابة القصة ؛ ومادة القصص هى فى الغالب المسائل الاجتماعية والسياسية ، وهنالك قليل من الكتاب الفكهين

وهنالك مجلات هنـدية كثيرة من الدرجة الأولى ، ومن أشهرها : شاند ، وسارسواتى ، وهانس ، ومدهورى ، وآرج ، وبرأتاب ، وتافيوج ، وفارتمان ، وغيرها

أما الأدب العلمى فلم ينضج فى الهندية بعد ، ولم يكثر إنتاجه . ذلك أن الهندية ليست وسيلة للتعليم الفنى ؛ ومع ذلك فقد ظهرت بالهندية عدة كتب علمية وفنية

ومن الظواهر الجديدة فى الأدب الهندى ، أن كثيراً من الكتاب الذين لا يتكلمون بالهنـدية يكتبون اليوم بها ؛ ومن هؤلاء أمير خوسرو ، ورحيم ، وأمير على مير ، وغيرهم من الكتاب المسلمين

كتاب جديد لمارى ستوبس

صدر أخيراً كتاب جديد للدكتورة مارى استوبس M. stopes التى اشتهرت بمباحثها عن الحياة الزوجيـة ، عنوانه « تطور الحياة عند الرجال والنساء » Change of Life in Men and Women وتعالج الدكتورة استوبس فى كتابها الجديد ناحية جديدة من الحياة الزوجيـة هى التطورات التى تطرأ على علائق الزوجين وعواملها النفسية والاجتماعية ، وتحول عواطف الشباب إلى عواطف الكهولة ؛ وتتناول بين موضوعات كتابها ما يأتى : التقـدير الحسن والأزمات ، التطور فى الرجل والمرأة . بعض عوامل فسيولوجيـة فى الرجل ، بعض عوامل فسيولوجية فى الجنسين ، بعض هذه العوامل فى المرأة ، بعض وسائل المعالجة .. الخ وللدكتورة ستوب شهرة واسعة جداً بين الشباب الإنكليزى وهو يقبـل على قراءة مؤلفاتها بشغف ؛ مثال ذلك أنه بيع من كتابها عن « الحب الزوجى » نحو مليون نسخة فى عشرين عاماً ؛ ولها عدة كتب أخرى تلاق فى انكلترا وأمريكا مثل هذا الانتشار الدهش

أثر تذكارى للموسيقى لست

من أنباء النمسا الأخيرة أن الحكومة النمسوية قد أعدت أثراً تذكارياً للموسيقى النمسوى المجرى الكبير فرانز لست لينصب فى مدينة ايزنشتات من أعمال مقاطعة بورجنلند النمسوية ، وذلك بمناسبة مرور خمسين عاماً على وفاته ومرور مائة وخمسة وعشرين عاماً على مولده ؛ وقد ولد لست فى سنة ١٨١١ فى ريدنج من أعمال المجر يوم كانت قطعة من الأمبراطورية النمسوية ودرس فى فينا وباريس ، ونبغ فى الموسيقى تأليفاً وعزفاً ، وطاف عواصم القارة وبهر مجتمعات ذلك العصر ببراعته وسحر عزفه ؛ وفى سنة ١٨٦٥ اعتزل الحياة الدنيا واعتنق الرهبنة ، ولكنه اشتغل بالموسيقى الكنسية ، وألقى فى كنائس أوربا الكبرى عدة قداسات موسيقية اشتهرت فى ذلك العصر ، وحجت اليها الجماهير من مختلف أنحاء العالم ، وتوفى لست فى سنة ١٨٨٦ ، ومع أن لست كان مجرياً بمولده ، فهو نمسوى التربية والفن ، ولذلك رأت الحكومة النمسوية أن تكرم ذكراه بصنع هذا الأثر التذكارى ونصبه فى مدينة ايزنشتات وهى التى عاش فيها لست أعواماً طويلة ، وهذا الأثر عبارة عن تمثال رائع قام بصنعه المثالان الشهيران بارای وتسانباور ؛ وقد أجرى وفع الستار عن الأثر التذكارى فى حفل رائع فى مدينة إيزنشتات . خطب فيه وزير المعارف ونوه بعبقرية الموسيقى الشهير ، واختتمت الحفلة بعزف بعض قطع شهيرة من تأليفه